الفصل الأول

ترجمة المفسرَين والتعريف بعصريهما وتفسيريهما

تمهيد:

هذا الفصل يختص بترجمة المفسرَين الجليلين: ابن باديس، وابن عثيمين، ويتضمّن نبذة عن عصريهما وتفسيريهما؛ فلكل مفسّر بيئة خاصة نشأ فيها، وأحاطت به أحداث كان لها أثر على ثقافته، وعلى تفكيره وكتابته، وعلى تفسيره أيضًا؛ لأنّ المفسر ابن بيئته، وقد تعددت طرق المفسرين ومناهجهم في التفسير، وسلك كل منهم طريقة في تفسيره؛ ومما لا شك فيه أنّ للبيئة التي عاشها المفسّر أثرا في ذلك، وفي هذا الفصل سيتمّ الوقوف على بيئة مفسرَين جليلين، تختلف بيئة كل منهما عن الآخر، وكتابة تعريف مختصر ببيئة كل منهما، من الناحية السياسية، والثقافية والاقتصادية، وتعريف مختصر بتفسيره ومنهجه فيه[21].

[21]. وليس المراد بالتأثر بالبيئة الخروج عن المنهجية العلمية، وإنما ظهور صبغتها في الاختيارات التفسيرية والأمثلة، والتنزيل على الواقع، ونحو ذلك. انظر: عبد المجيد. أشرف خليفة عبد المنعم. 2019. أثر السمات الشخصية للمحدث على آرائه الحديثية –دراسة تطبيقية–. *مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط*. جامعة الأزهر: كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط. العدد 37. ج.1. 62 – 218.

المبحث الأول

ترجمة ابن باديس والتعريف بعصره وتفسيره

سيتناول هذا المبحث تعريفًا موجزًا بحياة ابن باديس الشخصية وذلك في المطلب الأول، بينما يتناول المطلب الثاني التعريف بحياته العلمية، ويأتي المطلب الثالث في التعريف بعصره، ثم يأتي التعريف بتفسيره ومنهجه فيه في المطلب الرابع.

المطلب الأول: حياته الشخصية

اسمه: عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، وينتهي نسبه إلى جده الأكبر المعز ابن باديس مؤسس الدولة الصنهاجية[22] الأولى التي خلفت دولة الأغالبة[23] على مملكة القيروان.

مولده: وُلِد بمدينة قسنطينة[24] في اليوم العاشر من شهر ربيع الآخر سنة 1307هـ، الموافق لليوم الرابع من ديسمبر سنة 1889م، من عائلة عريقة في حسبها ونسبها اشتُهرت بالعلم والثراء والجاه، وعُرف أبوه بالطاعة والاستقامة، والحرص على الفرائض، وكان يحفظ القرآن ويحبّ أهله، ووجّهه وجهة أخلاقية

---

22. صنهاجة: "قومٌ بالمغْرِب من البَرابر من أوْلاد صِنْهاجَةَ الحِمْيَرِيّ، وكان مع إفْرِيقِيسَ بنِ قَيْس بإفْرِيقِيَةَ، وبه سُمّيت"، الصغاني. الحسن بن محمد بن الحسن. 1970م. *التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية*. القاهرة: مطبعة دار الكتب. باب: صهج. ج.1. ص. 458.

23. الأغالبة: قامت دولة الأغالبة في أفريقيا عام 184هـ/ 800م بعد أن سادت البلاد فوضى وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر، في الفترة الممتدة من خلافة هشام بن عبد الملك إلى نهاية الدولة الاموية، انظر: عزب: محمد زينهم محمد. 1988م. *تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان*. القاهرة: مكتبة مدبولي. ص.5.

24. من مشاهير بلاد أفريقيا، بين تيجس وميلة، وهي مدينة حصينة في غاية الحصانة والمناعة، وهي مدينة أوليّة كبيرة آهلة، فيها آثار للأول، كثيرة الخصب، على نظر واسع وقرى عامرة، تقع حاليًا في دولة الجزائر، انظر: الحميري. أبو عبد الله محمد بن عبد الله. 1980م. *الروض المعطار في خبر الأقطار*. بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة. ط.2. ص.480.

وعلمية[25].

وقد ذكر ابن باديس فضل والده عليه وتشجيعه على طلب العلم؛ حيث أقام له حفلًا عند انتهائه من تفسير القرآن، ومما جاء في الخطبة التي ألقاها في الحفل: "إنّ الفضل يرجع أولًا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة، ورضي لي العلم طريقة أتّبعها، ومَشربًا أرده، وقاتني وأعاشني، وبراني كالسهم،.... فلأشكرنّه بلساني ولسانكم ما وسعني الشكر"[26].

وهذه الكلمات لها دلالة على أنّ هذا الأب العظيم والمربي الفاضل هيّأ لولده كلّ ما يستطيع ليصبح عالمٍ ربانيًا، وقائدًا ومصلحًا.

والدته: هي السيدة زهرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول، تنتمي إلى بيت من البيوت العريقة المشهورة في مدينة قسنطينة، تزوجها محمد بن مصطفى ابن باديس –والد ابن باديس– وأنجب منها خمسة ذكور وابنتين وكان أكبرهم عبد الحميد[27]، وذكر عنها موقفًا لا ينساه أبدًا؛ وذلك عند عودته من تونس حاملًا الشهادة العالمية، حينما ولج باب الدار أسرع إليه والده فعانقه، وقال لأمه —في سرور وابتهاج –: "ها هو قد جاءك عالما، فانطلقت من فيها زغرودة، ما زلت أتذكرها ولن أنساها"[28].

أسرته: كانت لأسرته منذ القدم إسهام في السياسة والحكم في المغرب الإسلامي، وتميّزت بالجاه والعلم، وكان لها باع طويل في تمثيل المجتمع القسنطيني في النيابة والمجالس المحلية، مما كان له أثر في تكوين

---

25. طالبي. عمار. 1968م. *آثار ابن باديس*. الجزائر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية. ج.1. ص.72، 77.

26. عبد الحميد بن باديس.1938م. "كلمة المحتفل به". *مجلة الشهاب*. الجزائر: دار الغرب الإسلامي. يونيو. ج5-4/ م 14. ص.289.

27. فيلالي. عبد العزيز. 2012. *البيت الباديسي مسيرة علم دين وسياسة*. الجزائر: قسنطينة. ص.115.

28. علي مرحوم. 1975م."لمحات من حياة الشيخ ابن باديس". *مجلة الأصالة*. الجزائر: وزارة التعليم والشؤون الدينية. عدد 24. أغسطس. ص113.

شخصية ابن باديس ومواهبه العلمية والفقهية والسياسية[29].

والأسرة لها دور عظيم في تربية الطفل، ونشأته على مبادئ الإسلام وقيمه، فإذا صلحت الأسرة صلح الفرد، وبصلاح الأفراد يصلح المجتمع.

زواجه: زوّجه والده وهو في الخامسة عشر من عمره، وأنجب ولدًا سماه عبده إسماعيل، توفي وعمره سبعة عشر عامًا[30]، ولكن هذا الزواج لم يستمر، فقد وقع الطلاق، وارتبط ابن باديس بعدها بقضية أكبر من ارتباطه بامرأة، فقد ارتبط بقضية الإصلاح[31].

وليس هناك تعارض بين الزواج والإصلاح؛ فهذا رسولنا ﷺ تزوج أكثر من امرأة، ولم يمنعه ذلك من دعوته وتبليغ رسالته.

وفاته: توفي ابن باديس مساء الثلاثاء 8 ربيع الأول سنة 1359 للهجرة، الموافق للسادس عشر من إبريل سنة 1940 للميلاد، فتحركت قسنطينة بأكملها لتشييع جنازته، وكان يومًا مشهودًا في أزمة عالمية تمثلها حرب طاحنة، ودفن في روضة أسرته بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة[32].

المطلب الثاني: حياته العلمية

إنّ الحديث عن الحياة العلمية لابن باديس يطول، "فهو مربٍّ من نوع جديد، وإمام في الدين،

---

29. المصدر نفسه. ص115.

30. علي مرحوم. 1975م."لمحات من حياة الشيخ ابن باديس". *مجلة الأصالة*. الجزائر: وزارة التعليم والشؤون الدينية. عدد 24. أغسطس. ص.95.

31. يونس بوحمادوا. 2016. *الدرس الحديثي عند الإمام ابن باديس؛ منهجه ومقاصده*. (رسالة ماجستير). الجزائر: جامعة الجزائر. ص.39.

32. فهمي توفيق محمد مقبل. 2003. "عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث". *مجلة الدرعية*. المملكة العربية السعودية: أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري للنشر. عدد 20. مارس. ص.228. وانظر: طالبي. 1968. *آثار ابن باديس*. ج.1. ص.72 – 76.

ومجتهد في التاريخ، ومجدّد في الصحافة، ومصلح في الاجتماع، ومفكّر في السياسة"[33]، ولكن التركيز سيكون على أهم ما جاء في حياته العلمية.

أبرز شيوخه:

1- الشيخ محمد المداسي[34]، الذي حفظ القرآن على يده وهو في السنة الثالثة عشرة من عمره، وقدّمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير[35]، وهذا يدل على ذكائه وفطنته، وتقدير شيوخه له.

2- الشيخ أحمد أبو حمدان الونيسي[36]، الذي كان يعلّمه مبادئ العربية والمعارف الإسلامية، ويوجهه وجهة علمية أخلاقية، فتعلم على يديه علوم العربية والفقه والحديث، وقد توطدت الصلة بينهما، وأخذ عليه شيخه عهدًا بأن لا يلي عملًا حكوميًا؛ لعلمه أنّ الوظيفة الحكومية تعيق الداعية عن عمله، وقد تحطّ من كرامته وتقيد حريته[37]، وعدم ارتباط العالم بما يعيقه ما دام مكفيًا يعينه على قول الحق، لا سيما في أول الطريق.

وقد سافر شيخه الونيسي إلى المدينة المنورة، فأراد ابن باديس أن يلحق به فمنعه أبوه، وأذِن له بالسفر إلى تونس ليلتحق بجامعة الزيتونة سنة 1908م وهو في التاسعة عشرة من عمره، فأخذ العلم من

---

33. الميلي. محمد. 2000. *ابن باديس وعروبة الجزائر*. الجزائر: وزارة الثقافة. ص.20.

34. المداسي: لم أعثر له على أي ترجمة له.

35. طالبي. 1968. *آثار ابن باديس*. ج.1. ص.74.

36. حمدان الونيسي: "عالم من زعماء الحركة القومية في الجزائر، وأستاذ عبد الحميد بن باديس، من أهل قسنطينية درّس بها ثم هاجر إلى الديار المقدسة بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908م واستقر بالمدينة إلى أن مات". نويهض. عادل. 1980. *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر*. حرف الواو. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية. ط2. ص. 346.

37. مطبقاني. مازن صلاح.1999. *عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي*. دمشق: دار القلم. ط.2. ص.31.

كبار العلماء[38].

3- الشيخ محمد النخلي القيرواني[39]، أحد رجال التفسير والإصلاح الديني، والذي كان له أثر كبير في نفس ابن باديس في تعليمه وتوجيهه نحو كتاب الله وفهمه[40].

ذكاؤه واجتهاده: عُرف ابن باديس في دراسته بالجد والنشاط، وتخرج بشهادة التطويع سنة 1911- 1912م وعمره ثلاث وعشرون سنة، يقول عنه أحد زملائه: "إنما تلقينا معًا على العلامة الشيخ النخلي دروسه، في علم التفسير، وكان عبد الحميد يناقش ويجادل ولا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتصدى لها بحثًا عميقًا، وكان الشيخ محمد النخلي كما كان كبار الطلبة يُعجَبون بتلك المناقشات الباهرة، والمجادلات العميقة، التي تفتح أمامهم آفاقًا فسيحة من الفهم والإدراك والغوص العميق في معاني القرآن الشريف وإعجازه"[41].

وهذا الموقف يدل على أنّ أحد الركائز الأساسية التي أثّرت في ابن باديس، هي إعمال عقله، وعدم قبول أيّ رأي -ولو صدر من شيخه- إلا بعد قناعة به، وعدم تحرّجه من مناقشة شيخه فيه، وبمثل هذا يخرج المصلح الذي يقدّم قناعات للناس سبق له أن تداولها تداولًا كافيًا، كما يظهر أثر سعة صدر الشيخ، وقبوله مناقشات تلميذه، وأثر ذلك في نفس الطالب، وسائر الطلاب.

تدريسه: درّس في جامع الزيتونة سنة واحدة، وكان له اتصال قوي بالشيخ محمد الطاهر بن

---

38. حمياني. أحمد. 1984. *صراع بين السنة والبدعة*. الجزائر: دار البعث. ص.232.

39. شاعر وفقيه من أعلام مدرسي جامع الزيتونة، والعالم بقواعد الإسلام والعقيدة والأحكام والآداب، كان متأثرًا بمدرسة عبده والأفغاني، ولد بالقيروان سنة 1862م وتوفي سنة 1924م. انظر: حميداتو. مصطفى محمد. 1997. *عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية*. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. كتاب الأمة. العدد57. ط.1. ص.68.

40. حمياني. 1984. *صراع بين السنة والبدعة*. ص.232.

41. المدني. أحمد توفيق. 1977. الذكرى 37 لوفاة ابن باديس. *مجلة الأصالة*. العدد 44. أبريل. ص.62.

عاشور[42]، والشيخ محمد النخلي، اللذين كانا زعيمَي النهضة الفكرية والعلمية والإصلاحية في تونس، والبشير صفر[43] أستاذ التاريخ.

عاد ابن باديس إلى الجزائر وهو شعلة من الحماس، فقصد الجامع الكبير وبدأ بإلقاء الدروس، ولكن الأعداء ضيّقوا عليه، فقرّر السفر إلى الحج سنة 1331هـ الموافق 1913م، وهناك التقى بشيخه حمدان الونيسي، واتصل بجماعة من المفكرين والعلماء من مختلف بلاد العالم الإسلامي، منهم الشيخ حسين الهندي[44]، ومكث في المدينة ثلاثة أشهر التقى خلالها بالشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان قد سبقه إلى الحجاز، فتعارفا وقضيا وقتًا في تلك الأشهر الثلاثة للدعوة والإصلاح وكيفية تخليص الجزائر من براثن الاستعمار[45].

ألقى درسًا في الحرم النبوي بحضور شيخه حمدان الونيسي، وعدد كبير من المسلمين، وسافر إلى بلاد الشام وتعرف على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية، مما وسّع أُفقه ومداركه[46].

وهذا يدلّ على أنه كان مهمومًا بالإصلاح، والتخلص من الاستعمار وجعل ذلك ملازمًا لاشتغاله العلمي، غير منابذ له، وبهذا فارق كثيرًا من علماء عصره ممن لم يُوفَّقوا لهذه المهمة.

---

42. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة 1879م وتوفي سنة 1973م، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية والأدبية، له مؤلفات كثيرة أشهرها (التحرير والتنوير) في التفسير. انظر: محفوظ. محمد. 1984. *تراجم المؤلفين التونسيين*. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج.3. ص.304.

43. أحد علماء تونس وأستاذ التاريخ في جامعة الزيتونة، جمع بين التعليم العربي الإسلامي والتعليم الأوروبي، من أشهر أساتذة التاريخ العربي والإسلامي، انظر: حميداتو. 1997. مصطفى محمد. *عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية*. ص.70.

44. حسين الهندي: من علماء المسجد النبوي الشريف في بداية القرن العشرين، وقف في وجه الثورة العربية الكبرى مما أدى إلى نفيه إلى مالطا أولا ثم إلى الهند، وهناك تولى رئاسة العلماء بمدينة ديوبند، انظر: مطبقاني. 1999. *عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي*. ص.35.

45. العرابي. علي عامر. 1409هـ. *الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث*. (رسالة ماجستير) المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى. ص. 32.

46. طالبي. 1968. *آثار ابن باديس*. ج.1. ص.81.

بدأ ابن باديس دروسه بعدد محدود من التلاميذ، ومع مرور الأيام أصبحوا طبقات، وتكونت لهم مؤسسة تعليمية شاملة أشبه ما تكون بجامعات اليوم، وأصبح الجامع الأخضر[47] مدرسة لتكوين القادة، وذلك بتربيتهم على الإحساس بالمسؤولية وبما أصاب أمتهم من الوهن والضعف، وأنّ مسؤوليتهم لا تقتصر على تلقّي العلم فحسب؛ بل يجب عليهم إنقاذ أمتهم مما وصلت إليه، ولم يكن ابن باديس مجرد أستاذ؛ بل كان كالأخ الأكبر لهم، يهتم بهم، ويوصيهم بنشر العلم والسلوك الذي يمثّل الإسلام في أبهى صورة وأجملها؛ حتى يكونوا دعاة صادقين في دعوتهم، وجعل له عرفاء وأساتذة مساعدين، ومع ذلك فقد كان ﷺ يتعهد طلابه بنفسه؛ حيث يستيقظ قبل الفجر ويمر عليهم في مقر سكنهم، وكان يلتقي بالآباء في أماكن عملهم، ويخصص لهم جزءًا من وقته فيلقي عليهم الدروس فيه، ويتعرف عليهم قبل أن يلتحق أبناؤهم بالجامع الأخضر، ويُقنع بعض الشيوخ ورؤساء القبائل بأن يبعث ابنه ليتلقى العلم في الجامع الأخضر[48].

واهتمامه بالآباء وتعليمهم يدلّ على تنبّهه ﷺ للتربية الشاملة؛ فهو لا يكتفي بما يقوم به من تربية وتعليم للنشء؛ بل يغرس في آبائهم ما تتمّ معه المهمة، واهتمامه بالشيوخ ورؤساء القبائل مظهر من مظاهر حمل همّ الأمة، وكان العادة أن يلزم العالم مكانه، ويُدركه الناس، لكن ابن باديس كان حريصًا على نهضة شاملة.

كما اهتم ابن باديس بتفسير القرآن الكريم، وراعى فيه مقتضيات العصر، وكان محدِّثًا ولا يستشهد إلا بالأحاديث الصحيحة من الكتب الستة، كما كان فقيهًا أيضًا اطلع على مدارك المذاهب، خاصة

---

[47]. يعد من أعرق المعالم الدينية في مدينة قسنطينة، يعود تاريخ بنائه إلى سنة 1156م، ويقع بحي الجزارين قرب رحبة الصوف، واتخذه ابن باديس مدرسة لتكوين النخبة التي حملت مشعل الإصلاح، وأخذت بيد الأمة تعلمها دينها وتصحح عقائدها وتوحد صفوفها ضد الاستعمار. انظر: سعد الله. أبو القاسم. 1998. *تاريخ الجزائر الثقافي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج.5. ص.84.

[48]. مطبقاني. 1999. عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي. ص.35- 55.

مذهب الإمام مالك، جمع بين الأصول والفروع، يفتي ويربط الحوادث بأحكامها[49].

وهذا من مظاهر التقعيد العلمي عنده؛ فهو يفتي في النوازل الحادثة مع إحاطته بالفروع التي تتخرج عليها هذه النوازل، وقد نبّه العلماء على هذا، قال عبد الملك بن حبيب، سمعت ابن الماجشون يقول: كانوا يقولون: "لا يكون إماما في الفقه من لم يكن إماما في القرآن والآثار ولا يكون إمامًا في الآثار من لم يكن إماما في الفقه"، و"لا يكون فقيها في الحادث من لم يكن عالما بالماضي"[50].

وقد تحقق له ذلك فهو العالم القرآني، والمحدث، والفقيه الفروعي، والعالم النهضوي؛ ﷺ.

تميّزت حياته العلمية بالنقد المنهجي الذي يردّ فيه الفروع إلى أصولها، وكان كاتبًا ذا أسلوب سهل وسلس غير متكلف، اهتم بالصحافة وقراءة المجلات والجرائد، ومناقشة ما كُتب فيها والتعليق عليها، كما كان شاعرًا وخطيبًا فصيحًا، ومصلحًا اجتماعيًا يحارب التقليد والبدع، ويسعى في الإصلاح دائمًا[51].

ومما لا شك فيه أنّ معرفة سيرة العلماء والعظماء يحثّ على الاقتداء بهم، والسير على خطاهم، وهو إحياء لذكراهم، ووفاء بحقهم.

خلاصة المبحث:

1. اهتمام ابن باديس ﷺ بالقرآن الكريم؛ فقد حفظه في الصغر.
2. اهتمامه بالتعليم المعاصر؛ حيث درس في جامعة أكاديمية في تونس، وكان يناقش المعلمين نقاشًا علميًا تفتح آفاق الفهم والإدراك لزملائه الطلاب.
3. إدراكه بأنّ الأمة الإسلامية بأشدّ الحاجة إلى تعلّم الشريعة الإسلامية، إلى جانب العلوم العصرية؛

---

49 المرجع نفسه. ص.35- 55.

50. القرطبي. أبو عمر يوسف بن عبد الله. 1994. *جامع بيان العلم وفضله*. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي. ج.2. ص. 817.

51. طالبي. 1968. *آثار ابن باديس*. ج.1. ص.92.

لكي تستعيد مجدها وعزتها.

4. نشاطه الدؤوب بتدريس الطلاب، وتكوينهم تكوينًا علميًا، فكان لهم أبًا وأخًا ومعلمًا.

5. اجتمع فيه خيرة العلوم: القرآن، والحديث، والفروع، والفتاوى، والنوازل.

6. تحصّل له من البيئة العلمية القدر الكبير الذي أسهم في شخصيته.

7. لم يكن مقتصرًا على طريقة العلماء، بل كان يقنع الآباء بضرورة تعليم أبنائهم، ويعلّم الصغار، والكبار حتى تكتمل الروافد للطالب في موضع الدرس، وفي البيت.

8. شخصية نقدية مستقلة لا تنقاد، ولا تعصب عينيها.

المطلب الثالث: التعريف بعصره

تعدّ الجزائر دولة ذات سيادة تعود إلى سنة 1515م، وكان يعترف بها عدد كبير من الدول الأوربية وغيرها، وبلغت تجارتها مبلغًا كبيرًا من الازدهار، وكانت ثروات البلاد كثيرة ومنوّعة بين الصناعة والزراعة وتربية المواشي، وكانت تضاهي كثيرًا من الشعوب الأوروبية.

وتنتمي الجزائر إلى العالم العربي ليس في ذلك شك، فلم يكن هناك أي فاصل يفصلها عن تونس والمغرب، واللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، وكان سكانها أصحاب مدنيّة رائعة يكوّنون هيئة اجتماعية منظّمة، تتوفر فيها جميع شروط الحياة والقوة والعزة، تدين بالإسلام، وتجعله مصدر قوتها وعزها ومجدها[52].

وفي هذا المطلب سيكون الحديث عن الحالة السياسية، والحالة الدينية والثقافية، والحالة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بعد دخول الاستعمار الفرنسي.

أولًا: الحالة السياسية

[52]. فرحات عباس. 1962. *ليل الاستعمار*. الجزائر: دار القصبة للنشر. ص.33- 39.

إنّ الحالة السياسية في غاية الأهمية لكافة المجتمعات؛ ذلك لأنها حجر الأساس بالنسبة للدولة، فهي القوة الحاكمة، ولها تأثير كبير في حياة الدولة والإنسان الذي يعيش فيها.

وسيتمّ ذكر أهم الأحداث السياسية بعد دخول الاستعمار الفرنسي، إلى الفترة التي عاشها عبد الحميد بن باديس، ووصفها بالفوضى قائلًا: "حقًا إننا نعيش في وسط سادت الفوضى فيه من جميع جهاته، فمن فوضى في الدين إلى فوضى في الأخلاق، إلى فوضى في الاقتصاد، وزادتنا الأيام على ذلك فوضى جديدة، ربما كانت أخطر الفوضات، وأشدها تأثيرًا على حياة الأمة، وهي التكلّم باسم الأمة"[53].

لقد دخل الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر عام 1830م، متظاهرًا بشعارات برّاقة بأنها جاءت لتحرير الجزائر من الاستعمار العثماني وتحضيرهم؛ لأنهم يعتبرون الشعب الجزائري شعبًا متخلفًا، ولكنه سعى جاهدًا في تحطيم الشعب الجزائري والقضاء على مقوماته الشخصية، وحارب الإسلام والعلم والعروبة، وأصبحت سياستها تتبلور حول غايتين:

الأولى: إقطاع الأرض للفرنسيين والإتيان بأكبر عدد منهم إلى الجزائر؛ حتى تمحو صبغتها العربية والإسلامية.

والثانية: حكم البلاد حكمًا مباشرًا لا دخل لأهل البلاد فيه[54].

وقد انتهج الاستعمار الفرنسي أساليب متنوعة في محاولة بسط نفوذه وسياسته في الجزائر، وسيكون التركيز على أهم النقاط في ذلك:

1- سياسة الحكم:

بعد احتلال فرنسا للجزائر خضعت الجزائر لوزارة الحرب الفرنسية حتى عام 1870م، لكن الحكومة

---

[53]. طالبي. 1968. *آثار ابن باديس*. ج.3. ص.307.

[54]. المدني. أحمد توفيق. 2001. *هذه هي الجزائر*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ص.96.

الفرنسية تركت الجزائر لوزارة الحرب لكي توجهها حسبما تقضي مصلحة القادة العسكريين، ومصلحة الأجانب الذين جاؤوا من جميع أنحاء أوروبا للاستيلاء على خيرات الجزائر، وتسخير أبنائها لخدمة الغزاة بثمن بخس، وتعمدت حكومة باريس إبعاد المسلمين من الحكم، فالوالي العام الفرنسي الذي يعيّنه مجلس الوزراء، يمثّل السلطة الفرنسية، ويتلقّى الأوامر من وزير الداخلية، لكنه لا ينفّذ إلا ما يرضى عنه الاستعمار، وإذا خالفه استبدله بغيره، كما أنّ الإدارات الحكومية التي تشملها الولاية العامة يتولى أمرها المدير العام وهو موظف فرنسي، ويباشر فيها العمل مئات الموظفين، كلهم من الفرنسيين[55].

والمتأمّل في سياسة الحكم يجد أنّ الاحتلال الفرنسي قام بإبعاد الجزائريين عن الحكم، واختيار الشخص الذي يخدم هدفهم؛ حتى تترسخ قدمهم في الجزائر، ويتم بسط نفوذهم، ويصبح أبناء الجزائر رعايا فرنسيين، محرومين من أبسط الحقوق.

2- سياسة التنصير:

سعت فرنسا جاهدة للقضاء على الإسلام، واستخدمت كل الوسائل لتحقيق هدفها بنشر المسيحية في الجزائر، وكانت "المحاولات تكشف أنّ المؤرخين الفرنسيين وكذا علماء الآثار يريدون وبإصرار أن يثبتوا أنّ الأرض الجزائرية أرض مسيحية، وبالتالي من الواجب إرجاعها إلى الحظيرة المسيحية، وتخليصها من معترك الحضارة الإسلامية"[56]، وقد كانت فرنسا تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، وترى في احتلال الجزائر عاملًا هامًا أسدَت به إلى العالم المسيحي، فقامت بإنشاء المدارس الفرنسية التبشيرية في كل مكان، واستُقطب فيها الأطفال بعد أن رأى صعوبة التنصير وسط الكبار، وفتحوا المراكز الطبية والمستشفيات؛ واستغلّ المبشرون لأداء مهمة التبشير الراهبات الممرضات، وقامت الممرضات بإقامة الصلوات أمام المرضى

---

[55]. المدني. 2001. *هذه هي الجزائر*. ص. 100.

[56]. حياة بوعيدان وعبلة مغاتري. 2016م. *السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر*. (رسالة ماجستير). الجزائر: جامعة الجيلالي بونعامة. ص.22.

وتكليفهم بالمشاركة في ذلك، والتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي، وتوزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى[57]، وبعد المجاعة الكبرى عام 1867م التي قضت على نصف مليون مسلم في الجزائر، استغل المبشّرون هذه الفرصة الذهبية، وأسّس الكاردينال لافيجري جماعة "الآباء البيض"[58]، وجعل بلدة الحراش القريبة من العاصمة مركزًا رسميًا لها، وأُقيمت دور للأيتام الجزائريين برعاية المبشّرين، وفي سبيل ذلك منحت فرنسا الكاردنيال لافيجري ما يشاء من أموال ليواصل عمله المقدس في الجزائر، وبعد كل هذا لم يدخل إلى النصرانية مسلم واحد[59].

وهكذا استغل الاستعمار الفرنسي الظروف التي مرت بها الجزائر لتحقيق مشاريعها، واستخدمت كافة الوسائل من أجل تنصير شعب الجزائر، لكنها باءت بالفشل الذريع، فقد تصدّى لمقاومتها ابن باديس ومَن معه من العلماء في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك بنشر الدين الإسلامي الصحيح من خلال الخطب الدينية، والدروس العلمية في المدارس والمساجد وغيرها[60].

3- سياسة الإدماج:

حرصت فرنسا على إبعاد المسلمين عن هويتهم، وإذابة الشعب الجزائري في الفرنسيين، وأصدر نابليون قانونًا في عام 1865م نصّ فيه على أنّ الجزائريين رعايا فرنسيون، ولكنهم يخضعون لأحكام الشرع

---

57. بقطاش. خديجة. 1977. *الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر*. الجزائر. د. م. ص.17و ص.56-57.

58. جماعة الآباء البيض تأسست في كل من نيجيريا والجزائر، سنة 1868م، ثم امتدت إلى منطقة البحيرات 1878م وإلى غرب أفريقيا 1885م، انظر: الكحلوت. عبد العزيز. 1929م. *التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء*. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية. ط.2. ص.69.

59. المرجع السابق انظر: ص.35-36. وانظر: صالح عوض. 1989. *معركة الإسلام والصليبية*. الجزائر: الزيتونة للإعلام والنشر. ص.208- 209.

60. هبيلة صندل. 2013م. *عبد الحميد بن باديس ودوره الإصلاحي في الجزائر*. (رسالة ماجستير). الجزائر: جامعة محمد خيضر. ص. 59.

الإسلامي، فإذا طلب أحدهم الجنسية الفرنسية فإنه يحصل عليها، ولكنه في هذه الحالة يصبح خاضعًا للقانون الفرنسي، واتضح من هذا القرار أنّ الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري ما دام هذا يعيش بمقتضى الشرع الإسلامي، وهكذا فإنّ سياسة الإدماج والاستعمار كانت قد نُظِّمت وخَطط لها الفرنسيون جيدًا، إلّا أنها فشلت وكانت هناك صرخات ضد هذه السياسة في المجلس الوطني[61]، وحافظ الشعب الجزائري على هويته العربية الإسلامية، رغم كل المحاولات التي قام بها الاستعمار الفرنسي، فالجزائريون لديهم صحوة دينية، وثقافة إسلامية لا يمكن التخلي عنها، "فالإحصاءات خلال 1865م – 1875م لم تسجل إلا بضع حالات من التجنس، وكانت مسألة التجنيس تواجَه بالرفض التام على الصعيد الشعبي الذي كان يرى في التجنيس تخليًا عن دين الإسلام"[62]، وقد أصدر العلماء فتوى شرعية في ردّة المتجنس وخروجه من الإسلام، فلا يتزوج منه أو يزوّجه أحد، ولا يُسمح بدفنه في مقابر المسلمين، فكانت ضربة قاضية على سياسة الإدماج[63].

ولعلّ هذه الفتوى كانت مرتبطة بلوازم التجنس من موالاة الفرنسيين، وغير ذلك من التنازلات التي يقدّمها المتجنّس بالجنسية الفرنسية آنذاك، وإلا فقد أجاز عدد من أجلة العلماء التجنس بجنسية الدول الكافرة بشرط المحافظة على الدين والتمسك به، وعدم الذوبان في المجتمع الكافر[64].

ومن ناحية أخرى اعتمد الفرنسيون خطة منح الجنسية الفرنسية لجميع أبناء الأوروبيين المولودين

---

[61]. أبو القاسم. عبد الله. 1992. *الحركة الوطنية الجزائرية*. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ج.2. ط.4. ص.24– 28.

[62]. صالح عوض.1989. معركة الإسلام والصليبية في الجزائر. ص.194.

[63]. حمياني. 1984. *صراع بين البدعة والسنة*. ج.2. ص.243–244.

[64]. عدلان. عطية. 2011. *الأحكام الشرعية للنوازل السياسية*. مصر: دار الكتب المصرية. ص.722. وانظر: محمد يسري إبراهيم. 2013. *فقه النوازل للأقليات المسلمة –تأصيلًا وتطبيقًا–*. القاهرة: دار اليسر. ج.2. ص. 1125.

بالجزائر، وعملت على إغراء الأوروبيين للقدوم إلى الجزائر، والاستيلاء على أراضي الجزائريين[65].

ويمكن القول بأنّ الاستعمار الفرنسي كان لديه جهود منظمة يهدف إلى تمزيق الجزائر، وتفكيك وحدتها، ومحاولة إدماج أرض الجزائر في فرنسا، وليس التسوية بين المواطن الفرنسي والجزائري في الحقوق؛ بل هو إخضاع لشعب الجزائر العريق، لكن الجزائريين أدركوا هذا الأمر فأحبطوا مكرهم.

موقف ابن باديس من هذه الدعوة: وقف ابن باديس بالمرصاد في وجه هذه الدعوة ودعاتها، فدعا إلى الاعتصام بالإسلام، والمحافظة على مقوّمات الشخصية الإسلامية الجزائرية، ومما قال في ذلك: "تختلف الشعوب بمقوّماتها ومميّزاتها كما تختلف الأفراد، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوّماته ومميزاته، كالشأن في الأفراد، فالجنسية القومية هي مجموع تلك المقوّمات وتلك المميزات، وهذه المقوّمات والمميزات هي اللغة التي يُعرب بها ويتأدّب بآدابها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها، وينظر لمستقبله من خلالها، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات"[66]، وأصدر فتوى طويلة ومفصّلة في حق التجنس والمتجنسين[67] وبعد إصداره لهذه الفتوى فشلت سياسة التجنّس التي دعمها الاستعمار الفرنسي ماديًا ومعنويًا.

ثانيًا: الحالة الدينية والثقافية

1- الحالة الدينية:

كان في مدينة الجزائر وحدها يوم دخلها الاستعمار سنة (1830م) مائة وستة مساجد، وعندما حرر الجزائريون بلادهم سنة (1961م) لم يكن في عاصمة الجزائر إلا ثمانية مساجد فقط، واختفى 98

---

65. بوحوش. عمار. 1997. *التاريخ السياسي للجزائر*. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط.1. ص.158.

66. عبد الحميد بن باديس.1937م. "الجنسية القومية والجنسية السياسية" *مجلة الشهاب:* الجزائر: دار الغرب الإسلامي. فبراير. ج12. ص.1.

67. راجع فتوى ابن باديس 1938 "التجنس والتوبة منه". *جريدة البصائر*. العدد 95.14 كانون الثاني. ص.2.

مسجدًا، فبعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى أرض الجزائر أصبحت كل المساجد والمؤسسات الإسلامية من ممتلكات الدولة الفرنسية الخاصة بها، تفعل بها ما تشاء، فهدمت منها ما هدمت، وحوّلت بعضها إلى كنائس للنصارى، وبعضها ثكنات للجيش والشرطة، واصطبلات للخيل والدواب، ولم تسمح للمسلمين بإقامة شعائر دينهم إلا بواسطة موظّفيها ورجالها، ومن يقدمون للاستعمار ما يوجب رضاه، ولا يبقون إلا ما داموا عاملين على مرضاته، وقد طالب المسلمون جميعًا –وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين– الجزائريين تنفيذ نفس القوانين الفرنسية التي تقتضي فصل الدين عن الدولة، وقيام كل طائفة دينية بأمور دينها باستقلال، فبينما يستقل اليهود والنصارى بأمور دينهم، يرفض الاستعمار الفرنسي رفضًا باتًا إرجاع الدين الإسلامي بمساجده وأوقافه وموظفيه إلى جماعة المسلمين، فاضطر المسلمون لمقاطعة المساجد الفرنسية الحكومية، وأخذوا يؤسسون لأنفسهم مساجد حرة، وقاموا بالنفقة على بنائها ورعايتها بما يجب لمساجد الإسلام من رعاية واحترام[68].

وكثرة المساجد في بلاد الجزائر دليل على تمسّك أهلها بالدين الإسلامي، خاصّة إذا توفّرت فيها الدروس العلمية، واجتمع فيها الشباب والشيوخ، وأصبح لها دورٌ في نهضة الأمة وتقدّمها، وقد أدركت فرنسا دَور المسجد في تنشئة الجيل وتربيتهم على مبادئ الإسلام، فحرصت على هدمها؛ فهي سبب في اجتماع المسلمين وتآلف قلوبهم، وأصبح "الدين الإسلامي في قُطر الجزائر، غريبًا في داره، ممتهنًا بين أهله وذويه، منكوبًا في أوقافه ومساجده ومؤسساته، وأنه يعتبر ملكًا خاصًا من ممتلكات الدولة الاستعمارية، تتصرف فيه كيف تشاء"[69]، وكان رجال الكنيسة يخططون لإبادة الإسلام في الجزائر، يقول الكردنيال –

---

[68]. المدني. 2001. *هذه هي الجزائر*. ص. 146– 149. وانظر: العسيلي. بسام.1983. *عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية*. بيروت: دار النفائس. ط.2. ص.29.

[69]. المرجع نفسه. ص.147.

لافيجوري-: "علينا أن نخلّص هذا الشعب ونحرره من قرآنه، وعلينا أن نعتني على الأقل بالأطفال، لتنشئتهم على مبادئ غير التي نشأ عليها أجدادهم، فإنّ واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء، بعيدين عن العالم المتحضر"[70].

وكلنا يعلم أنّ مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في بناء عقيدة الطفل، وبناء شخصيته، وتأهيله ليكون له دور في بناء المجتمع المسلم، لذا حرص الاستعمار الفرنسي على القضاء على الإسلام في الجزائر بتربية أبنائه على عقيدة النصرانية، لكنّ الله ﷻ وفّق ابن باديس إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة (1932م) برئاسته، فظهر دورها الفعال في الإصلاح الديني، وذلك بالقضاء على التخلف ومظاهره، ومحاربة البدع المنكرة، بتعريف الأمة بدينها الحق، والعمل بتعاليمه وأحكامه، والدعوة إلى النهضة والحضارة، في إطار إصلاح الدين والمجتمع[71].

2- الحالة الثقافية:

كانت الجزائر قبل احتلال فرنسا سنة (1830م) مهتمة بالعلم والثقافة؛ حيث يوجد فيها جمعية ثقافية إسلامية كبرى، إلى جانب جمعيات صغرى كثيرة، وكان التعليم منتشرًا حتى في أقصى المناطق النائية، وفي أصغر القرى، وكانت الثقافة الإسلامية تشمل التعليم الابتدائي والثانوي، والتعليم العالي للشباب، كما يوجد فيها جامعات كثيرة، من أهمها: جامعة قسنطينة، وجامعة مدينة الجزائر، وجامعة تلمسان، وغيرها، وكانت هذه الجامعات من مستوى جامعة القاهرة، وجامعة تونس، وجامعة فاس، وكانت تضم آلاف الطلبة المسلمين، كما كان هناك كتاتيب قرآنية كثيرة، وكانت المساجد تقوم بدورها في تعليم الأمة، وتنشئتها

---

70. المرجع نفسه. ص.44.

71. فركوس. محمد بن علي. 2014م. *إمتاع الجليس شرح عقائد الإيمان للإمام ابن باديس ومنهجه في تقرير أسماء الله وصفاته*. الجزائر. دار العواصم للنشر والتوزيع. ص.20.

التنشئة العربية الدينية الصالحة، ثم جاء الاستعمار الفرنسي ليبذل كل ما يستطيع من أجل تدمير المجتمع الجزائري، وتكوينه تكوينًا جديدًا يستجيب لأهدافه، وكان السلاح الثقافي هو السلاح الرئيسي الذي استخدمته فرنسا لتدمير الجزائر، وفصلها عن تراثها وماضيها، وبالتالي عزلها عن محيطها الإسلامي العربي، بدعوى تحضيرها، وإخراجها من الظلمات إلى النور، وفي الحقيقة كان وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر لأكثر من قرن سببًا في تقهقر الجزائر تعليميًا وثقافيًا، وتوقفها عن كل تطوير طبيعي للثقافة الجزائرية الأصيلة، في حين كانت الجزائر متقدمة في ظل الحضارة العربية والثقافة الإسلامية، فقد حجر التعليم في المساجد، وعملت على سياسة التجهيل، وجعلت اللغة الفرنسية هي لغة الوطن، والثقافة الفرنسية هي ثقافة الوطن؛ حتى يسهل إدماج الجزائريين بفرنسا، وتقريبهم منها، ليكونوا طول حياتهم مطية ذلولاً للاستعمار، يخدمونه ويحققون مآربه[72].

يقول فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار: "لما كنا نطالب بمدارس كانوا يقولون لنا: إننا لسنا أهلًا لها، إننا لا نقبل التربية، إنّ الاستعمار عمل كل ما في وسعه لتدمير ثقافتنا، دون أن يلقّننا ثقافته، وأوصد في وجهنا أبواب المدارس العليا والتقنية؛ ليتسنّى لها اتهامنا بعد ذلك بانعدام المؤهلات والكفاءة"[73]، فالاستعمار الفرنسي كان يهدف إلى استخدام التعليم لخدمته، وتحطيم أبناء الجزائر ثقافيًا واجتماعيًا، وفي تلك الأثناء عمل ابن باديس على نشر نوادي يجتمع فيها الشباب والكبار، وكانت تستقبل طوائف العمال والشباب، وكان لها نفع كبير؛ فقد انتشرت الدعوة بينهم، وانتُشلوا مما كان يهدّدهم من الجهل[74].

عملت فرنسا على محاربة اللغة العربية بشتى الوسائل للحدّ من تعلمها وانتشارها، واعتبرت اللغة

---

[72]. العسيلي. 1986. *الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر*. بيروت: دار النفائس. ط.2. ص.40- 42. وانظر: المدني. 2001. هذه هي الجزائر. ص.139- 142.

[73]. فرحات عباس. 1962. *ليل الاستعمار*. ص.19.

[74]. حمياني. 1984. *صراع بين البدعة والسنة*. ص.242.

العربية لغة أجنبية؛ واللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد؛ لأنّ ذلك يشكل خطرًا على الوجود الفرنسي، ويقضي على مخططاته الهادفة إلى فَرْنسَة الجزائريين، والقضاء على أصالتهم[75].

والأمم لا تنهض إلا بلغتها، وإذا اعتاد الناس التحدث بلغة غير لغتهم باستمرار، حتمًا ستُهيمن اللغة الثانية على اللغة الأم؛ مما يؤدي إلى موت اللغة الأصلية بعد فترة من الزمن، وهذا ما أراده الفرنسيون بأبناء الجزائر العرب والمسلمين، إضاعة لغتهم العربية وبالتالي إضاعة مجدهم وتاريخهم، وذوبان هويّتهم، وفصل ماضيهم عن حاضرهم، وتمزيق وحدتهم الفكرية والعلمية.

موقف ابن باديس في المحافظة على التعليم وعلى اللغة العربية: على الرغم من هذه الظروف الصعبة إلا أنّ ابن باديس استطاع بعمله التعليمي التربوي المكثّف أن يُخرج جيلًا من الشباب المتشبّع بقيم الإسلام ولغته؛ فقد قضى مدة ثمانِ عشرة سنة في التعليم والتربية للصغار والكبار، وعمل على تدريس التاريخ الوطني الجزائري خفية عن أعين جواسيس فرنسا، واستطاع أن يحفظ للأمة مقوّمات شخصيتها وذاتيتها من كل مسخ ومسح، وتشويه وتغريب[76].

ثالثًا: الحالة الاقتصادية والاجتماعية

1– الحالة الاقتصادية:

عُرفت الجزائر منذ القدم بغنى أرضها وثروتها الطبيعية، وقد عاشت حالة ازدهار حقيقي قبل أن تجتاحها جحافل الغزو الاستعماري الفرنسي سنة (1830م)، فالزراعة كانت متطورة، وكذلك التجارة البحرية، فكانت تصدّر الحبوب والمنتجات الزراعية الأخرى إلى كثيرٍ من بلدان الغرب الأوروبي، وبينما كان

---

[75]. العسيلي. 1983. عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية. ص.52– 53.

[76]. زروقة. عبد الرشيد. 1999. *جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر*. بيروت: دار الشهاب. ط.1. ص.117، 118 وص.254.

العالم يتطور في المجالات الاقتصادية والاجتماعية إلا أنّ الجزائر كانت تشهد تراجعًا كبيرًا على مستوى حياة معظم المواطنين الجزائريين، وعاش المواطن الجزائري حياة البؤس والشقاء على أرضه الخيّرة؛ بسبب استنزاف السلطة الاستعمارية لخيرات البلاد. وقد أنشأ الاستعمار الفرنسي خطوطًا حديدية، ومراكز كهربائية، وسدودًا ومدارس ومستشفيات وكنائس، كل ذلك لخداع الجزائريين، وهي في الحقيقة تخدم أهدافهم الاستعمارية، وتطوّر عملية النهب الاستعماري للموارد والثروات، أما الشعب الجزائري فقد كان يعيش الفقر المدقع، والأمراض الفتّاكة، وتحكّمت قبضة فرنسا الاستعمارية بالتجارة بمثل تحكّمها بالزراعة والصناعة، وكانت الصادرات الجزائرية تفوق بحجمها الواردات، وبقي المواطن الجزائري معزولًا عن العمل في المجالات التجارية، وبقيت الضرائب الفادحة[77].

وكانت نتيجة هذه اللصوصية أن وقعت الجزائر في مجاعة فادحة سنة (1867م)، أدّت إلى هلاك نصف مليون من المسلمين، وأقفرت الجهات الكثيرة من البلاد الجزائرية التي يعيش عليها تسعة ملايين من الناس، فأصبحوا يعيشون مشرّدين في أرض آبائهم وأجدادهم، ولم يترك لهم الاستعمار إلا القاحل منها[78].

وإبعاد الجزائريين عن الوظائف الحكومية وعدم وجود صناعة في البلاد، أدّى إلى وجود بطالة عالية؛ حيث وُجد في الجزائر رسميًا أكثر من مليون رجل عاطل، يعيشون عالة على مجتمع معدوم[79].

والبطالة لها أثر كبير على الفرد والمجتمع، فهي تغيّر نمط حياة الفرد؛ فتجعله ينتقل من مكانه بحثًا عن العمل، ويقبل وظيفة ربما تكون أقل من مستواه بكثير، وتنشر الجرائم في المجتمع، وتزعزع الاستقرار السياسي للدولة بانتشار الفقر، وهجرة المواطنين خارج بلدهم بحثًا عن فرص للعمل، وهذا ما أراد الاستعمار

---

[77]. العسيلي. 1986. الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر. ص.15 – 36.

[78]. المدني. 2001. *هذه هي الجزائر*. ص.111.

[79]. المصدر نفسه. ص. 132.

الفرنسي صنعه بالجزائر.

دور ابن باديس: وفي هذه الظروف سعى ابن باديس ومن معه في جمعية العلماء المسلمين إلى تكوين جمعيات مهنيّة، كجمعية التجار المسلمين، التي أسستها الحركة بقسنطينة، والجمعية الاقتصادية؛ وذلك لتحقيق الاستقلال الاقتصادي للجزائر، ولإنعاش مصادر رزقه[80].

2- الحالة الاجتماعية:

لقد وصلت الجزائر في ظل الاستعمار إلى مرحلة شاقّة، كما وصفها ابن باديس بقوله: "ترانا في حالة من الجهل والفقر والتفرّق والذلّ والاستعباد يرثى لها الجماد"[81]، ولا غرابة في ذلك فإذا أُغفل دور المسجد والمدرسة وأصبحت مجرد بناءات لا يُقام فيها الدور التربوي، والبناء المنهجي للأشخاص، وبالمقابل انتشرت دُور الفساد أدّى ذلك إلى الانحلال الأخلاقي في المجتمع، وظهرت الفواحش والمنكرات، وهذا ما سعى إليه الاستعمار الفرنسي؛ حيث عمل جاهدًا على إخراج الشعب الجزائري من أخلاقه وقيَمه الإسلامية، وزرع الأفكار الغربية بين أبنائه، وقد صرّح بذلك أحد جنرالاتهم بقوله: "وهناك مشروع آخر سوف يرضي المشاعر النبيلة لدى الفئة الصالحة من أمتنا، إذا تواصل العمل فيه إلى أن يتم احتلال الجزائر نهائيًا، وهذا المشروع ديني وأخلاقي محض، ويتعلق بإدخال الحضارة إلى الشعوب الأفريقية، والحضارة المستهدفة هنا هي التي تنبثق بأكملها من أخلاق المسيح... إنّ الأفكار هي التي سوف تضمن لنا السيطرة؛ لأنّ سلاحنا في هذه الحرب هو سلاح الأفكار"[82].

منعت فرنسا الملكية الجماعية مما أدى إلى ضياع الأرض من أيدي الجزائريين، وأدى بالتالي إلى

---

[80]. زروقة. 1999. جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر. ص.193.

[81]. طالبي. 1968. *آثار ابن باديس*. ج.1. ص.399.

[82]. الأشرف. مصطفى. 2007. *الجزائر الأمة والمجتمع. الجزائر:* دار القصبة للنشر. ص.276.

تفكك الأواصر الاجتماعية بينهم[83]، وعملت على تمزيق وتخريب العلاقات الاجتماعية المتينة التي شد وثاقها الإسلام، وقوّى عُراها التاريخ الطويل الذي عاشه المجتمع الجزائري، واستخدم في ذلك وسائل متعددة، منها: طرد أصحاب الأملاك من أملاكهم، وتشريدهم إلى المناطق النائية الجبلية والصحراوية، وخلق نماذج اجتماعية جديدة في المجتمع، لم يكن له عهد بها، والعمل على زرع الأجسام الأوروبية الغربية بكل ما تحمله من تمايز أخلاقي وثقافي في المجتمع الجزائري المسلم. كما سعى الاستعمار إلى إحداث فجوات بين أبناء الوطن الواحد؛ بالتفريق بين الناطقين باللسان العربي والناطقين باللسان الأمازيغي، وعمل على نشر الرذيلة في المجتمع الجزائري، وشجّع على فتح بيوت الفساد وممارسة البغاء، وأصدر قوانين تبيح ذلك وتحميه من كل رد فعل اجتماعي[84].

وكل هذه الأمور التي سعى إليها الاستعمار الفرنسي تُحدث نزاعًا وشقاقًا بين أفراد المجتمع، فيتشتّت الشمل، ويتفرّق الصف، وتنتشر الكراهية والبغضاء بين الناس، فأبناء الجزائر الذين وحّد صفهم الإسلام، وجمع كلمتهم وألّف بين قلوبهم، فأصبحوا كالجسد الواحد، أراد الاستعمار أن يُحدث الاضطراب والتفكك بينهم؛ ليسهل عليه التمكّن منهم، واستخدم في ذلك وسائل متعددة، بُغية الوصول للهدف.

دور ابن باديس في تغيير الحالة الاجتماعية في الجزائر: كان ابن باديس يسعى جاهدًا إلى تغيير هذا الوضع "وقال يومًا في اندفاع ثوري بديع: لبئست الأمة أمّة يجمعها بندير[85]، ويفرقها عون بوليس، أما أمتنا هذه أمة الجزائر في ميدانها الإصلاحي الاجتماعي التحرري لا يجمعها إلا الله، ولا يفرق بينها إلا

---

83. مطبقاني. 1999. عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي. ص.22-23.

84. زروقة. 1999. جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر. ص.33 – 36.

85. البندير: دُفّ كبير عند أهل الطريق، يُضرب به للإعلان والشهرة؛ وليحث المريدين على الذِّكْر حسب العُرف المألوف. انظر: تيمور. أحمد بن إسماعيل بن محمد. 2002. *معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية*. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة. ط.2. ج.2. ص. 236.

الموت"[86].

وخلاصة الأمر: أنّ ابن باديس عاش في زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر، وتدهور بلاده من الناحية السياسية، والدينية والثقافية، والناحية الاقتصادية والاجتماعية كذلك.

المطلب الرابع: تفسير ابن باديس ومنهجه فيه

تبيّن من التعريف بعصر ابن باديس أنّ الخطوة الأولى التي قام بها ابن باديس لاسترجاع الحياة الكريمة التي سُلِبت من الجزائر: هي التعليم والتدريس، لينتشل المجتمع من ضنك العيش في ظل الاستعمار، إلى الحرية والكرامة، ومن جُملة الأعمال التي قام بها في هذا الجانب: كتابته لمجالس التذكير.

أولًا: التعريف بتفسير مجالس التذكير

رأى ابن باديس أنه لا فلاح للمسلمين إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم، والاستقامة على طريقته، خاصة أنّ العصر الذي عاش فيه كان الاستعمار الفرنسي قد جعل أبناءه يعيشون في أمراض اجتماعية، ناتجة عن الاستعمار الذي أرهقهم، فاقتصر ابن باديس على إلقاء دروس التفسير دون تدوين أيّ شيء منها؛ لأنه كان يرى أنّ في الكتابة مشغلة عن العمل الذي هو مقدّم على التدوين لشعب أنهكته الأمراض[87].

وكان يريد الجمع بين الحُسنيَين لولا أنه كان مشغولًا بتعليم جيل وتربية أمة، فعكف على إلقاء دروس التفسير إلى أن ختمه عام (1357هـ) واستغرق ذلك خمساً وعشرين سنة، وكان يكتب مجالس معدودة من تلك الدروس، وينشرها في أعداد لمجلة الشهاب[88]، ويسميها (مجالس التذكير)، وهذه المجالس هي التي

---

86. المدني. أحمد توفيق. 1977. "الذكرى 37 لوفاة ابن باديس". *مجلة الأصالة*. عدد (44). أبريل. ص70.

87. ابن باديس. عبد الحميد. 1995م. *تفسير ابن باديس. (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)*. بيروت: دار الكتب العلمية. ص.20.

88. أسسها عبد الحميد بن باديس سنة 1925، كانت أسبوعية حتى 1929 ثم أصبحت شهرية، وتوقفت في سبتمبر سنة 1939، انظر: طالبي. 1968. *آثار ابن باديس*. ج.1. ص.58.

تصدّى لها السيد أحمد بو شمال[89] لتجريدها من مجلة الشهاب، ونشرها كتابًا مستقلًا، قيامًا بحق الوفاء للإمام الفقيد، وإحياء لذكراه بأشرف آثاره[90].

ركّز ابن باديس في تفسيره على مقاصد القرآن الكريم التي يمكن تلخيصها بما يلي:

أولًا: الناحية العقدية، التي تتناول الجانب الإيماني بالله والرسل والملائكة واليوم الآخر.

ثانيًا: الناحية الأخلاقية، التي يدعو القرآن إلى التلبّس بها لتهذيب النفوس وتزكيتها.

ثالثًا: الناحية الحياتية العملية، وهي التي تتناول الأحكام التي تنظّم علاقة الفرد بربه وبنفسه وبغيره من الأفراد وبمجتمعه ككل[91].

اقتصر تفسيره على تفسير الآيتين (15، 16) من سورة المائدة، والآية (108) من سورة يوسف، والآية (125) من سورة النحل، والآيات (12) (18) (20 - 39) من سورة الإسراء، والآية (96) من سورة مريم، والآية (114) من سورة طه، والآية (105) من سورة الأنبياء، والآية (38) من سورة الحج، والآية (51) من سورة المؤمنون، والآيتين (62، 63) من سورة النور، ومعظم سورة الفرقان، والآيات (15-36) من سورة النمل، والآيات (1- 12) من سورة يس، والآيات (47-51) من سورة الذاريات، وتفسير المعوذتين.

أشهر طبعات الكتاب:

1- نشرة أحمد بو شمال ﷺ، جرّد آيات مختارة من مجالس التذكير من سورة الفرقان فقط، وطُبعت

---

89. شريك ابن باديس في أعماله، وعضده الأيمن، وأمين سره منذ ابتداء حركته، ولد في شمال قسنطينة، عام 1899م، نشأ بها وحفظ القرآن كاملًا، وهو من تلاميذ ابن باديس الأولين، تبرع أن يكون محله التجاري مكانًا للمطبعة الجزائرية الإسلامية، وكان مديرًا لجريدة الشهاب، تولى رئاسة قسم الشبان في جمعية التربية والتعليم، وانتخب عضوًا في المجلس الإداري لجمعية العلماء عام 1948م، انظر: حمياني. 1984. *صراع بين البدعة والسنة*. ص. 112-115.

90. ابن باديس1995. *تفسير ابن باديس*. ص.12-14.

91. المرجع السابق. ص. 3.

بالمطبعة الجزائرية الإسلامية، بقسنطينة، سنة 1367هـ/ 1948م.

2- نشرة الأستاذ محمد الصالح رمضان، بمشاركة الأستاذ توفيق محمد شاهين المصري، اللذين عملا على تجريد المجالس من المجلة، ونشرته دار الكتاب الجزائري بالجزائر، وطُبع بمطبعة الكيلاني بالقاهرة سنة 1384هـ/ 1964م.

3- نشرة وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، وطُبع في دار البعثة بقسنطينة سنة 1403هـ/ 1983م.

4- نشرة دار الكتب العلمية ببيروت، سنة 1416هـ/ 1995م، مصورة عن النشرة الثانية، وعلّق عليها وخرّج أحاديثها: أحمد شمس الدين[92].

ثانيًا: منهج ابن باديس في تفسيره

اتبع ابن باديس منهج السلف في تفسير القرآن؛ حيث كان يفسر القرآن بالقرآن، والسنة الصحيحة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين ﷺ، ثم بلغة العرب التي نزل بها الوحي.

واتبع في تفسيره خطوات تتمثل في الآتي:

1- تمهيد للقارئ حيث يضعه في جو الآية القرآنية المراد تفسيرها.

2- بيان مناسبة الآيات وارتباطها بما قبلها.

3- ذكر سبب النزول؛ لأنه يعين على فهم الآية.

4- تفسير الألفاظ والمفردات بأرجح معانيها اللغوية.

5- تحليل التراكيب وحملها على أبلغ أساليبها البيانية.

6- إيضاح المعنى أو التفسير العام للآية، بلا إيجاز مخل، ولا إسهاب ممل.

7- استخراج الأحكام والحقائق والقيم العقدية والتشريعية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية

---

[92]. ابن باديس. 2009. *تفسير ابن باديس*. ج.1. ص.31-32.

والسياسية والاقتصادية والتاريخية والكونية، ويستطرد أحيانًا في الجمع والتحقيق، والتأصيل والتفريع، والتنبيه والتوجيه، ويضمّن الآيات بالفوائد العلمية، والنكت البلاغية ونحوها.

8- الجمع بين الأقوال المختلفة إن أمكن، وإلا صرّح بالراجح في اختياره.

مصادره في دروس التفسير:

تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي حيان الأندلسي، وتفسير الرازي، وغيرها من كتب التفسير والحديث والأحكام[93].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

[93]. ابن باديس. 2009. *تفسير ابن باديس*. ج.1. ص.22-30.

المبحث الثاني

التعريف بابن عثيمين وتفسيره

يتناول هذا المبحث التعريف بابن عثيمين من خلال الحديث عن حياته الشخصية والعلمية، ثم التعريف بعصره من خلال الحديث عن الحالة السياسية، والحالة الدينية والثقافية، وكذلك الحالة الاجتماعية والاقتصادية، ثم التعريف بتفسيره ومنهجه فيه، وذلك حسب المطالب الآتية:

المطلب الأول: حياته الشخصية

اسمه: أبو عبد الله، محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله من آل مقبل من آل ريّس الوهيبي التميمي، وجده الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به، وهو من فخذ –وهبة– من تميم، نزح أجداده من الوشم إلى عنيزة.

مولده: ولد في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم، عام: (1347هـ) في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، الموافق 29 مارس 1929م، في عائلة معروفة بالدين والاستقامة.

تزوج ابنة عمه وتوفيت على إثر ولادة وهي في عصمته، ثم تزوج بعد وفاتها من ابنة الشيخ عبد الرحمن الزامل وظلت معه خمس سنوات لم ينجب منها فطلقها، ثم تزوج أم أولاده –أم عبد الله بنت محمد بن إبراهيم التركي– أنجب منها خمسة من الذكور، هم: عبد الله وعبد الرحمن وإبراهيم وعبد العزيز وعبد الرحيم، –ولم يتتلمذ أحد منهم عليه–، وله ثلاث من البنات، وكل أولاده من زوجته أم عبد الله[94].

صفاته: اتّصف بالصدق والإخلاص والإعراض عن الدنيا، وتتجلى هذه الصفات في سلوكه

---

[94]. الحسين. وليد بن أحمد. 2002. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي. *مجلة الحكمة*. بريطانيا: ليدز. ص.10– 13.

وتصرفاته سواء مع طلابه أو مع عامة الناس، كما اتصف بالحزم في أموره كلها والحرص على وقته، والصبر والتجلّد في طلب العلم وفي التعليم والدعوة، وقضاء حوائج الناس، سواء في قضاء ديونهم أو إجابته للفتاوى، أو حلّ الخصومات، أو تقسيم التركات، وغير ذلك. ومن صفاته أيضًا: التواضع، وترك الجدل، وحسن الأخلاق مع جميع الناس[95]، يقول عنه أحد تلامذته: "لقد زهد الشيخ ﵀ بمظاهر الدنيا، ولم ينشغل بملذاتها..... واتصف بصفات العلماء الربانيين، وبالتواضع والكرم والرفق واللين ودماثة الخُلُق وطلاقة الوجه، فكل من رآه أحبه ولو لم يسمع منه كلمة واحدة"[96].

وفاته: توفي ﵀ في مدينة جدةٍ، يوم الأربعاء عصرًا، عام 1421هـ، الموافق 11 يناير عام 2001م، بعد مرضه بسرطان القولون، عن عمر يناهز الرابعة والسبعين قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين، وصُلِيَ عليه في المسجد الحرام، وحضر جنازته جمع غفير، ودُفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة بجوار قبر شيخه الشيخ عبد العزيز بن باز ﵀[97].

المطلب الثاني: حياته العلمية

رُزق ابن عثيمين ذكاء وهمة في طلب العلم، منذ الصغر، ولاحظ والده ذلك فأعانه على طلب العلم، فتتلمذ على يد علماء أجلّاء.

شيوخه:

---

95. الحسين. وليد بن أحمد. 2002. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي. *مجلة الحكمة*. بريطانيا: ليدز. ص14- 19.

96. المقرن. عبد الكريم بن صالح. 2001. *العلامة ابن عثيمين*. القاهرة: دار طويق للنشر والتوزيع. ص.18.

97. البريدي. 2005. جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن. ص.31، 32.

1- عبد الرحمن بن سليمان الدامغ[98]، وهو جدّه من جهة أمه، ألحقه والده به ليتعلم القرآن عنده.

2- علي بن عبد الله الشحيتان[99]، حيث حفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب ولما يتجاوز الرابعة عشر من عمره.

3- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع[100]، ودرس عنده التوحيد والفقه والنحو.

4- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي[101] فقد انضم إلى حلقته في الجامع الكبير بعنيزة، ودرس عليه التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتوحيد، والفقه والأصول، والفرائض، والنحو، وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم[102].

لم يُكثر من التتلمذ على المشايخ، فاكتفى بمن حوله من العلماء ومن أبرزهم: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، درس عليه الحديث وبعض كتب الفقه، والشيخ المفسر محمد الأمين المختار الشنقيطي، وقد درس عليه في المعهد العلمي بالرياض، والشيخ علي بن حمد الصالحي، وهو من طلاب الشيخ السعدي

---

98. هو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد العزيز آل دامغ، إمام ومدرّس القرآن الكريم في مسجد (حي الخريزة) وهو مضرب المثل في الورع والزهد والعبادة، توفي سنة 1370هـ. انظر: آل بسام. عبد الله بن عبد الرحمن.1419هـ. *علماء نجد خلال ثمانية قرون*. المملكة العربية السعودية: دار العاصمة. ط.2. ج.3. ص. 360.

99. هو الشيخ علي عبد الله الشحيتان، ولد في عنيزة سنة 1328هـ، حفظ القرآن في الثالثة عشر من عمره، وبدأ يؤذن في مسجد الملاح وهو في سن الخامسة عشرة، افتتح مدرسة خاصة لتدريس بعض المواد المهمة في تنشأة الأجيال، ودرس على يديه عدد كبير من الطلاب، وكان من ضمنهم الشيخ محمد بن صالح العثيمين ﷺ، توفي سنة 1400هـ ﷺ وغفر له. انظر: د. ك. 2005 *"من أعلام عنيزة – المطوع علي الشحيتان"* . الرياض. المملكة العربية السعودية. 19 يوليو. جريدة الرياض.

100. هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الثوري نسباً العنزي بلداً، ولد في عنيزة سنة 1317هـ، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها العلوم الشرعية والعربية، ودرس على علماء بريدة، وكان من تلاميذه الشيخ ابن عثيمين ﷺ، توفي في لندن بعد أن أنهكه المرض ودفن فيها سنة 1387هـ. انظر: آل بسام. عبد الله بن عبد الرحمن.1419هـ. *علماء نجد خلال ثمانية قرون*. ط.2. ج.6. ص. 87- 82.

101. هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، ولد في بلدة عنيزة في 12 محرم عام 1307هـ، وهو من بني تميم، وأخواله آل عثيمين المقيمين في عنيزة، عاش يتيم الأبوين، وكفلته زوجة والده وكان عندها موضع العناية والرعاية، نشأ نشأة صالحة وأقبل على طلب العلم منذ الصغر، وكان يتصف بالجد والنشاط والهمة والعزيمة، ثم صرف وقته لنشر العلم والتدريس والتأليف، توفي سنة 1376هـ. انظر: المرجع السابق. ص. 218- 221.

102. ب. م. "عن الشيخ" الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، http://binothaimeen. net/

أيضًا[103].

لم يرحل ابن عثيمين لطلب العلم إلا إلى الرياض، حين فُتحت المعاهد العلمية عام 1372هـ، حيث التحق بكلية الشريعة انتسابًا؛ ليكسب ملازمة الشيخ عبد الرحمن السعدي، وتخرّج فيها عام 1377هـ، وكان ابن عثيمين تلميذًا متميزًا عند الشيخ السعدي، وعندما توفي الشيخ السعدي ﵀ في عنيزة عام 1376هـ، رشّح الشيخ محمد بن عزيز المطوع قاضي عنيزة ابن عثيمين إمامًا للجامع الكبير في عنيزة، وخطيبًا وخليفة عن شيخه في إلقاء الدروس في المسجد الجامع، وكان عمره حينئذ تسعًا وعشرين سنة، علمًا بأنه مارس التدريس في الجامع في حياة شيخه سنتين اكتسب خلالها خبرة في التدريس[104].

جهوده في التعليم:

تتجلى مسيرة ابن عثيمين العلمية أيضًا من خلال جهوده في المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عنيزة، فقد تمّ تعيينه بخطاب من إدارة الجامعة وذلك بتفريغه للبحث والتأليف لإعداد المقررات الدراسية للمعاهد العلمية، فاستمر سنتين عاكفًا على عمله هذا حتى أنجزه، وأخرج مجموعة من المقررات في العقيدة والتفسير والفقه، ثم صدر قرار بتعيينه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، واستمر تعيينه إلى وفاته عام 1421هـ، حيث طُوي قيده بوفاته ﵀.

كما أعدّ ابن عثيمين برنامجًا في الراديو يُعرف باسم (سؤال على الهاتف) كانت بدايته عام 1409هـ يجيب فيه على أسئلة المستمعين مباشرة عن طريق الهاتف، وتُستقبَل فيه المكالمات من داخل المملكة وخارجها[105].

---

[103]. وليد بن أحمد. 2002. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي. *مجلة الحكمة*. بريطانيا: ص.48. 49.

[104]. المرجع السابق. ص.48. 49.

[105]. المرجع السابق. ص.48. 49.

تصدّى ابن عثيمين للتدريس عام 1376هـ، وظل يدرّس إلى وفاته –قرابة خمس وأربعين سنة–، وتتلمذ عليه كثير من الطلبة، وجعل لهم سكنًا وكلّف أحد التلاميذ بالإشراف عليهم، ولم يكتفِ بذلك، بل كان يأتي بنفسه ليتفقد الطلبة وينظر في احتياجاتهم، وكان يصرف مساعدات مالية منتظمة للطلبة، وكان يشجّعهم على طلب العلم، وكان في غاية الصلة والترابط معهم، يناقشهم وينصحهم ويوجههم، وكان يخصص مكانًا للنساء لحضور الدروس، وتستطيع أن تسأله عن طريق الهاتف، وقد نُقلت دروس ابن عثيمين مباشرة عن طريق الهاتف إلى بعض الدول؛ وهذا ما جعل الآلاف يتتلمذون عليه دون أن يروه[106].

اعتنى ابن عثيمين ﷺ بالمتون التأسيسية؛ فشرحها، ووضحها، وجلّاها، وانتفع بها عموم الطلبة في العالم؛ فشرح الواسطية، وكتاب التوحيد، وزاد المستقنع، والبيقونية، ونخبة الفكر، وحلية طالب العلم، والآجرومية، وألفية ابن مالك، والقلائد البرهانية، والصحيحين، والبلوغ، وغيرها، ولم يترك متنًا أساسيًا إلا وشرحه، وقد نفع الله بمسموعاته، وتفريغاته نفعًا عظيمًا.

والملاحظ على شخصية ابن عثيمين علو همته في طلب العلم، وحرصه على الوقت، والرغبة في التعليم والدعوة، وهذه الشخصية جديرة بالدراسة؛ لكي تكون مثالًا يُحتذى به في كل عصر، فالعلماء ورثة الأنبياء، وسلوكهم يجسّد القيَم التي تحتاجها الأمّة الإسلامية.

المطلب الثالث: التعريف بعصره

إنّ دراسة عصر عَلَم من الأعلام تعدّ في غاية الأهمية لمعرفة شخصيته؛ فالبيئة المحيطة تؤثر في شخصيته وفكره، وعند الحديث عن عصر ابن عثيمين ﷺ يمكن معرفة الكيفية التي استطاع بها بما آتاه الله من علم أن يعيش ثابتًا على المبادئ والقيم، مع الاستفادة من التطور الهائل في عصره، وتسخيره في نشر العلم.

---

106. وليد بن أحمد. 2002. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي. *مجلة الحكمة*. بريطانيا: ص.50-54.

وسيكون الحديث في هذا المطلب عن عصر ابن عثيمين من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية، ولكن قبل البدء بالحديث عن هذه الجوانب لابدّ من توضيح المراحل التي مرت بها الدولة السعودية، وسيأتي ذكرها باختصار شديد.

مرت الدولة السعودية بثلاث مراحل: الدولة السعودية الأولى، والثانية والثالثة، وكلها تنتمي إلى أصل واحد إذ إنّ جدهم الأكبر مؤسس إمارة الدرعية (1138هـ/1725م) وهو محمد بن سعود، كما بدأت كلها في الدرعية وكانت الرياض عدوتها الأولى، وحرصت كل منها على نشر الدعوة السلفية تطبيقًا للمذهب الحنبلي السائد في نجد، وكلًا من الدولة الأولى والثانية انتهت بطريقة مختلفة، ولكنها دخلت في طور جديد من الاستقرار والبناء في الداخل في الدولة الثالثة، مع إقامة علاقات تعاون وسلام مع دول العالم في الخارج.

ويمكن القول بأنّ لفظ الدولة السعودية يمكن إطلاقه على الدولة السعودية في مرحلتها الأولى والثانية وبداية الثالثة حتى عام (1351هـ/ 1932م)، وبعد هذا التاريخ انتقلت الدولة السعودية إلى شكل جديد من أشكال الحكم السياسي؛ حيث وُحّدت جميع قطاعات الدولة التي أقامها الملك عبد العزيز وأطلق عليها جميعًا اسم "المملكة العربية السعودية"[107].

وما يعنينا في هذا البحث هو دراسة عصر ابن عثيمين الذي كان بعد قيام المملكة العربية السعودية، وقد تولى الحكم في عصره خمسة ملوك، حيث ولد في عام 1929م وتوفي عام 2001م فعاصر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، مؤسس المملكة، وأربعة من أبنائه وهم: الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد ﷺ جميعًا.

وكانت الحالة السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والاجتماعية متقاربة في عصر كل منهم، وفيما

---

107. درويش. مديحة. 1980. *تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين*. جدة: دار الشروق. ط1. ص.7-9.

يلي عرض موجز لهذه الحالات:

أولًا: الحالة السياسية

تميز عصر ابن عثيمين بالاستقرار والأمن، فلا ثورات ولا انقلابات، ولا عدوان على الجارات[108]، فقد عمل الملك عبد العزيز على توحيد كلمة المملكة وجمع كلمة القبائل، ووطّد أمنها، وأخذها إلى سبيل المجد والعلم والمعرفة، ونشر الثقافة ببناء المدارس في كل بلاد وقرية، وحكم فيها بالشريعة الإسلامية، فامتلأت البلاد عدلًا وأمنًا[109]، ثم تولى الملْك بعده الملِك سعود بن عبد العزيز وكانت سياسة الدولة في عهده هي التعاون مع الدول العربية، والأخذ بيد المظلوم، "وقد ضربت أروع الأمثال على صدق الأخوة في الموقف النبيل الكريم الذي وقفته مع الجزائر في ثورتها الكبرى على فرنسا (سنة 1954-1962م) فتبنّت قضيتها في المحافل الدولية، واختارت للدفاع عنها أكرم الخطباء العرب، وأعلاهم صوتًا، وأرسلتهم إلى الأمم المتحدة للدفاع عنها، كما غرفت لها من خزائنها وجادت لها بالملايين، وما زالت وراءها تمدها بمددها وترعاها برعايتها، حتى استردّت استقلالها، وفازت بحريتها وجددت دولتها"[110].

وتميزت السياسة في عهد الملك فيصل بنوع من الاستقرار والاعتدال، رغم ما تخللها أحيانًا من إشكالات، وتحديات ومواجهات، توّجت معظمها بحلول ودّية وتضامنية على الصعيدَين العربي والإسلامي[111].

"وطوال القرن العشرين، علّق الخبراء والمحللون من خارج المملكة وداخلها على الاستقرار السياسي

---

108. سعيد. أمين 1385هـ. *تاريخ الدولة السعودية – عهد سعود بن عبد العزيز* – بيروت: دار الكاتب العربي. ج.3. ص.12.

109. المختار. صلاح الدين.1975. *تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها*. بيروت: دار مكتبة الحياة. ج. 2. ص. 503، 504.

110. سعيد.1385هـ. تاريخ الدولة السعودية – عهد سعود بن عبد العزيز – ج.3. ص.9.

111. محمد حرب.1991م. *الملك فيصل بن عبد العزيز*. بيروت: دار الفكر اللبناني. ط1. ص.78.

السعودي؛ حيث يعد نتيجة لمزيج بين السلطة التقليدية، والازدهار الاقتصادي، والعرف الإسلامي الذي يشجع على طاعة ولي الأمر"[112]، في هذه الظروف المستقرة عاش ابن عثيمين، فقد تزامن مولده مع توحيد المملكة وانتهاء الحروب والفتن، فكان لها أثر بالغ على شخصيته؛ فقد أتاحت له هذه الظروف التفرّغ لطلب العلم الشرعي، ثم التعليم والدعوة إلى الله، دون انشغال بالحروب أو الاستعمار أو غير ذلك.

وقد عاصر ابن عثيمين بعض الأحداث في بعض البلاد الإسلامية خارج المملكة من أهمها: محنة احتلال اليهود لفلسطين، واغتصاب الروس لبلاد الشيشان، ومأساة البوسنة والهرسك، وكان له مواقف عظيمة في الدفاع عن قضية أمته؛ ببذل الجهد المادي والعلمي والدعوي في سبيل نصرتهم، فقد خصص لهم جزءًا من دروسه ومحاضراته، وكانت له صلة مباشرة مع المسلمين العاملين في البوسنة والهرسك، وجمع التبرعات لها، واهتم بالقضية الفلسطينية، وألقى خطبة في ذلك ودعا لهم، كما اهتم بمأساة المسلمين في الشيشان واتصل بهم هاتفيًا وجمع لهم المال، وحث على الجهاد معهم، وبين قضيتهم في محاضراته وخطبه، وخصص وقتًا للردّ على استفساراتهم[113].

ثانيًا: الحالة الدينية والثقافية

1- الحالة الدينية:

لقد كان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[114] أثر كبير في المملكة العربية السعودية؛ فقد قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقام بإرسال الوفود إلى البلدان والقرى والقبائل لتوضيح أمر الدعوة

---

112. آيريس غلوزماير وآخرون. 2012. *المملكة العربية السعودية في الميزان*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص227.

113. العفاني. سيد بن حسين. د. ت. *زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين*. القاهرة: دار العفاني. ج.6. ص.199- 205.

114. هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد عام 1703م، ولد ونشأ في العيينة (بنجد)، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، دعا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام، وكانت دعوته، وقد جهر بها سنة 1730م الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، توفي عام 1792م، انظر: الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد. 2002. *الأعلام*. بيروت: دار العلم للملايين. ط. 15. ج.6. ص.257.

ومبادئها[115]، وقد كان المذهب السلفي الذي دعا إليه الشيخ محمد عبد الوهاب سببًا في توحيد سكان المملكة، ونُدرة تعدد المذاهب والفرق الإسلامية بينهم.

وقبل مولد ابن عثيمين بثلاثة أعوام –سنة 1926م– عقد الملك عبد العزيز مؤتمرًا في مكة المكرمة، أثار فيه مسألة التسامح الديني وحرية المذاهب، وأظهر الصورة الحقيقية للدعوة السلفية بأنها فقط الرجوع للدين الإسلامي والسنة، والتشدد لها، واستحالة الرجوع إلى البدع وكل ما هو بعيد عن الأصول الحقيقية للإسلام، وكان لانعقاد المؤتمر أهمية تأتي في اجتماع كلمة المسلمين بعد طول فراق[116].

وفي عهد ابن عثيمين "موّلت الدولة بسخاء الجامعات الدينية في الرياض والمدينة ومكة، وهي جامعات كانت تحت سيطرة العلماء، وكانت النتيجة أن ارتفع عدد طلاب الدين على نحو ملحوظ، وفي بداية التسعينات كان نحو ربع طلاب المملكة قد درسوا في إحدى هذه الجامعات الدينية"[117].

وفي هذا العهد الذي اتصف بالنهضة العلمية عاش ابن عثيمين، وساعده ذلك في التعلم والتعليم والبحث والمطالعة، حتى غدا عالما ومفتيًا ومجتهدًا وفقيهًا.

2– الحالة الثقافية:

في عهد الملك سعود بن عبد العزيز "شادت للعلم صروح عالية، وأبراج سامقة، في مقدمتها جامعة الرياض، ثم جامعة المدينة المنورة، الأولى للعلوم العصرية، والأخرى للعلوم الدينية، فكانتا منارتين عاليتين تشعان أنوار العلوم في قلب جزيرة العرب"[118].

---

[115]. فيصل بن مشعل بن سعود. د. ت. *مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة من 1157- 2010م*. د. م. د. ن. ص.20.

[116]. درويش. 1980. تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين. ص.149.

[117]. آيريس غلوزماير وآخرون. 2012. *المملكة العربية السعودية في الميزان*. ص.50.

[118]. أمين سعيد.1385هـ. تاريخ الدولة السعودية في عهد سعود بن عبد العزيز. ج.3. ص.8.

كما شهدت المملكة تقدمًا ملحوظًا في مجال التعليم في عهد الملك فيصل حتى وصل عدد الجامعات إلى سبع جامعات[119]، وشهدت المكتبات والمعلومات توسعًا ملحوظًا في عهد الملك فهد؛ إذ حظي قطاع المكتبات والمعلومات باهتمام كبير، فجمعت بين تراث الإسلام، والتراث الإنساني المفيد، كما عملت المكتبات على إقامة ندوات ومحاضرات وخدمات للأسرة والمجتمع[120].

ويتبيّن مما سبق تطور المملكة في عصر ابن عثيمين ثقافيًا، الأمر الذي جعله يبرز في مجال العلم الشرعي، وجعل الطلاب يهتمون بتلقي هذا العلم من علمائهم.

ثالثًا: الحالة الاقتصادية والاجتماعية

1- الحالة الاقتصادية:

تميزت الحالة الاقتصادية بـ"نمو إيراداتها، وازدياد مداخيلها يومًا بعد يوم، وعامًا بعد عام"[121]، وفي عهد الملك سعود بن عبد العزيز بدأت شركة البترول عملها باتفاق مع شركة أمريكية، وحققت نجاحًا كبيرًا، مما جعل المملكة تعيش في رخاء وازدهار[122]، فقد ساعد اكتشاف النفط على التطور في مجال العلاقات الخارجية والتنظيم الإداري والتعلم والمواصلات والبرق والبريد والهاتف والدفاع والطيران والزراعة والصحة وشؤون الحج والإعلام والاقتصاد[123].

وفي عهد الملك فهد شهدت المملكة مرحلة استكمال للعديد من مشاريع البنية الأساسية، وانتقلت

---

119. فيصل بن مشعل بن سعود. د. ت. مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة من 1157- 2010م. ص.95.

120. الحميدي. سعد بن سعد.1428هـ. "تطور المكتبات والمعلومات في عهد الملك فهد". *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ربيع الآخر. عدد (3). ص.132

121. أمين سعيد. 1385هـ. تاريخ الدولة السعودية – عهد سعود بن عبد العزيز – ج.3. ص.12.

122. المصدر نفسه. ج.3. ص.372.

123. فيصل بن مشعل بن سعود. د. ت. مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة من 1157- 2010م. ص.91.

المملكة في عديد من القطاعات إلى الاكتفاء عن غيرها، والتصنيع واقتحام الأسواق الخارجية[124].

وبعد حرب الخليج عام 1990م أصبح هناك تراجع ملموس لمظاهر الازدهار الاجتماعي، وتفاقمت مظاهر التقشف الاقتصادي، وشهدت مستويات العيش في المملكة تدهورًا حادًا، حيث إنّ الاقتصاد السعودي لا يزال يعمل بصورة كبيرة على إيرادات النفط، بينما يتزايد عدد السكان على نحو مطّرد، مما أدى إلى زيادة معدلات البطالة بين السكان[125].

وبالرغم من هذه الظروف فإنّ المملكة لم تمر بمرحلة اقتصادية صعبة، ولم تصل إلى الفقر أو المجاعة، بل كان للظروف الأخيرة تأثير على تراجع الرخاء الاجتماعي، وزيادة في نسبة البطالة.

وقد استفاد ابن عثيمين من تطوّر عصره واستخدم كل جديد في خدمة الإسلام والدعوة إليه؛ فاستخدم الهاتف للإفتاء، وكانت له برامج إذاعية، وسجل كثيرًا من محاضراته تسجيلًا صوتيًا، واهتم في آخر حياته بالشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

2- الحالة الاجتماعية:

عندما رأى الملك عبد العزيز – مؤسس المملكة – حياة البداوة غير المستقرة السائدة في بعض مدن المملكة، سعى سعيًا حثيثًا لتغيير وضع الارتحال إلى الاستقرار؛ فبدأ بتوطين البدو الرُّحّل وتعليمهم الزراعة والعيش في بيوت مبنية تشكّل كل منها قرية زراعية، ثم متابعة كسب العيش عن طريق رعي الإبل والأغنام، فانطلق بعضهم إلى الزراعة، وانطلق البعض الآخر إلى البناء والعمران، وإلى البيع والشراء، فانتقلوا بذلك من البداوة إلى الحضارة، ومن السلب والنهب إلى التجارة والكسب الحلال[126].

---

[124]. د. م. 1987. "من عظمة المكان إلى عبقرية الإنسان". *مجلة الفيصل*. العدد 128. جدة: أكتوبر. ص19.

[125]. آيريس غلوزماير وآخرون. 2012. *المملكة العربية السعودية في الميزان*. ص.282. 285.

[126]. درويش. 1980. *تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين*. ص.156-160.

واهتم الملك فيصل بمتابعة النهوض بالمستوى الاجتماعي للمملكة، وضمِن العلاج والتعليم المجاني لجميع المواطنين، وأقرّ نظام الضمان الاجتماعي، ونظام الحماية من البطالة، وإلغاء الرقّ بصورة مطلقة، وتحرير جميع الأرقّاء[127].

ورصد المبالغ الضخمة لتحقيق الضمانات الاجتماعية المختلفة لجميع المواطنين، وأُنشئت مراكز التنمية والخدمات الاجتماعية، والعديد من الجمعيات الأهلية والتعاونيات[128].

عمل الملك فهد على تحقيق التوازن بين التغيرات الاجتماعية السريعة والمتلاحقة وبين ترسيخ استقرار الهيكل الاجتماعي بالمحافظة على الأسس والقيم الثابتة الأصلية للمجتمع، "وجاء في ديباجة الخطة الثانية أنّ هدفها هو: ضرورة العمل على تطوير الخدمات الاجتماعية بشكل يكفل لكل مجموعة أو فرد من السكان في المجتمع التمتع بحدّ معقول من مستوى المعيشة الكريمة"[129].

وصلاح البيئة الاجتماعية وتوحّدها وعدم وجود الخلاف والفرقة فيها كان له دور كبير في إعانة ابن عثيمين على نشر دعوته، وقبول أفراد المجتمع لهذه الدعوة.

المطلب الثالث: تفسير ابن عثيمين ومنهجه فيه

أولًا: التعريف بتفسير ابن عثيمين (تفسير القرآن الكريم)

اعتنى ابن عثيمين ﵀ بتفسير القرآن عناية كبيرة؛ لأنه كان يرى وجوب تعلّم التفسير، ومن أقواله في ذلك: "وتعلم التفسير واجب لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ

---

127. محمد حرب. 1991. *الملك فيصل بن عبد العزيز*. ص.61.

128. المصدر نفسه. ص.73.

129. د. م. 1987."من عظمة المكان إلى عبقرية الإنسان".. *مجلة الفيصل*. عدد 128. جدة: أكتوبر. ص19، 20.

ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾[130] ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾[131] وجه الدلالة من الآية الأولى: أنّ الله تعالى بين أنّ الحكمة من إنزال القرآن المبارك أن يتدبر الناس آياته، ويتعظوا بما فيها. والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها فإذا لم يكن ذلك، فاتت الحكمة من إنزال القرآن، وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها؛ ولأنه لا يمكن الاتعاظ بما في القرآن بدون فهم معانيه"[132].

وقد تنوعت مجالات عنايته بالتفسير، حيث بلغت سبعة مجالات:

المجال الأول: التدريس

وهو على قسمين: القسم الأول: التدريس النظامي؛ حيث درّس ابن عثيمين مادة التفسير في كلية الشريعة. والقسم الثاني: التدريس في المسجد، وله فيه طريقتان:

الطريقة الأولى: التفسير من المصحف مباشرة.

الطريقة الثانية: التعليق على تفسير الجلالين.

المجال الثاني: التفسير في اللقاءات العامة

وهو على نوعين:

1. اللقاء المفتوح: حيث درج الشيخ على افتتاح لقائه المفتوح – وكان يعقده كل خميس– بتفسير آيات من القرآن، وهو ليس لقاءً خاصًا بطلبة العلم.
2. دروس الحرم المكي في رمضان: حيث يختار آيات مما قرأ الإمام في صلاة العشاء أو صلاة التراويح ثم يقوم بتفسيرها.

---

130. القرآن. ص.38: 29

131. القرآن. محمد.47: 24

132. العثيمين. محمد صالح. 2001. *أصول في التفسير*. عين شمس: المكتبة الإسلامية. ط.1. ص.23.

المجال الثالث: التفسير في وسائل الإعلام

فكان له برنامج إذاعي في إذاعة القرآن بعنوان: أحكام من القرآن، ابتدأه بسورة الفاتحة، وتوفي وهو في أوائل سورة آل عمران.

المجال الرابع: التأليف

لم يكتب ابن عثيمين في تفسير القرآن سوى كتاب: (الإلمام ببعض آيات الأحكام تفسيرًا واستنباطًا) وهو كتاب مقرر لمادة التفسير في المعاهد العلمية للمرحلة المتوسطة والثانوية، وهو المؤلَّف الوحيد الذي كتبه تأليفًا، ولكنه راجع دروسه التي قام الطلاب بتسجيلها ثم تفريغها، كغيرها من كتبه في العقيدة والفقه.

المجال الخامس: تفسير الآيات التي ترد في المتون العلمية التي يقوم بشرحها

ومن أمثلته: كتاب القول المفيد على كتاب التوحيد، وبلغ عدد الآيات المفسرة مائة آية.

وكتاب شرح العقيدة الواسطية، وبلغ عدد الآيات المفسرة آيتين ومائة آية.

المجال السادس: تفسير سور وآيات خلال خطب الجمعة

وهي خطب مكتوبة في كتابه الضياء اللامع من الخطب الجوامع.

المجال السابع: العناية بأصول التفسير

حيث قام بتدريسه للطلاب، وألّف فيه كتبًا منها كتاب أصول في التفسير[133].

ثانيًا: منهجه في التفسير

تميز ابن عثيمين بعنايته بالقرآن العظيم، وخاصة تفسير القرآن واستنباط الفوائد منه، وقد استوفى شروط الفهم الصحيح لاستنباط الفوائد الخفية، وأهمها: حسن المقصد، وسلامة الفهم، وسعة العلم بالعربية،

---

[133]. البريدي. 2005. *جهود ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن*. ص. 61- 66.

وبأصول الفقه، ومقاصد الشريعة، ومعرفة الواقع، ويتضح منهجه في التفسير والتدبر بما يلي:

1. تعظيمه للدليل، والحرص على الاستشهاد به، والوقوف بالدليل عند حدوده.

2. اهتمامه بدفع الإشكال ورفع وهم التعارض عن الأدلة.

3. حرصه على التفصيل والتوضيح، ورد الكليات إلى الجزئيات، وتخريج الفروع على الأصول، والتحديد الدقيق للمصطلحات[134].

وقد كتب الأستاذ عبد الرحمن الصالح الدهش[135] مقالًا في مجلة البيان بيّن فيه منهج ابن عثيمين في التفسير، لخصته في النقاط التالية:

أولًا: التفصيل في أحكام القرآن، وبيان الراجح منها بدليله، دون تعصب لمذهب معين؛ لأنّ ابن عثيمين كان فقيهًا مجتهدًا، وكان لا يمرُّ بآيةٍ من آيات الأحكام إلا فصَّل في ذلك الحكم وبينه.

ثانيًا: ذكر القضايا الفقهية المعاصرة المرتبطة بالآية، وبيان الحكم فيها.

ثالثًا: تنزيلُ الآيات على الواقع المعاصر، وربطها به.

رابعًا: الاهتمام بالجانب التربوي الذي تشير إليه الآيات، ويظهر ذلك في جانبين: الجانب الوعظي، وجانب الإرشادات والتوجيهات لطالب العلم.

خامسًا: النواحي اللغوية، فقد كان ﵀ يولي عناية واضحة بالنواحي اللغوية، فيُبرز معنى الآية من خلال وقفات إعرابية، أو صرفية، أو بلاغية.

سادسًا: استنباط الفوائد؛ وتُشكِّل الفوائد في درس التفسير جزءًا لا يغفل في منهجه، وتأتي أهمية

---

134. العواجي. عبد الله بن عبد العزيز. 2015. "منهجية التدبر عند الشيخ ابن عثيمين". *مؤتمر بتنظيم الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم*. المملكة المغربية: الدار البيضاء. جامعة الحسن الثاني. ص.362– 364.

135. المحاضر في قسم القرآن وعلومه، بجامعة الإمام، فرع القصيم، وهو من خواص تلاميذ ابن عثيمين ﵀.

الفوائد من حيث إفرادها في الكلام بمبحث الفوائد عقب آية أو آيات يتم تفسيرها، وقد يذكر الفائدة ثم يُتبعها بما قد يتفرّع أو يُشْكل عليها ويجيب عنه.

سابعًا: كثرة القواعد العلمية التي يذكرها ويذكر تطبيقها في الآية، وهي قواعد متنوعة من لغوية ونحوية وأصولية وغيرها[136].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[136]. عبد الرحمن الصالح الدهش. 2001. "منهج الشيخ ابن عثيمين في التفسير". *مجلة البيان*. السعودية: المنتدى الإسلامي. عدد (160). مارس. ص. 45-50.